الرسالة

(تيطس ٣: ٨–١٥)

يا ولدي تيطُسُ صادقةٌ هي الكَلِمَةُ وإيَّاها أُريدُ أن تقرِّرَ حتَّى يَهتمَّ الذين آمنوا باللّهِ في القيامِ بالأعمالِ الحسنةِ. فهذه هي الأعمالُ الحسنَةُ والنافِعة* أمَّا المُباحَثات الهَذيانيَّةُ والأنسابُ والخُصوماتُ والمماحكاتُ الناموسيَّة فاجتَنِبْها. فإنَّها غيرُ نافعةٍ وباطِلةٌ* ورجُل البِدعَةِ بعدَ الإنذارِ مرَّةً واُخرى أَعرِضْ عنهُ* عالِمًا أنَّ مَن هو كذلك قدِ اعتَسَفَ وهُوَ في الخطيئَةِ يَقضي بِنفسِه على نَفسِهِ* ومتى أَرسلتُ إليكَ أرتِماسَ أو تيخيكوسَ فبادِرْ أن تأتيَني إلى نيكوبولِسَ لأني قد عزمتُ أن أُشتّيَ هناك* أمَّا زيناسُ معلِّمُ الناموسِ وأَبُلُّوسُ فاجتَهِدْ في تشييعِهما متأهِّبين لئَلاَّ يُعوزهُما شيءٌ* وليتعلَّمْ ذوونا أن يقوموا بالأعمالِ الصالِحةِ للحاجاتِ الضروريَّة حتّى لا يكونوا غيرَ مثمِرين* يسلِّمُ عليكَ جميعُ الذينَ معي* سلِّمْ على الذين يُحبُّوننا في الإيمان. النِّعمةُ معكم أجمعين. آمين.

القداسة في الكتاب المقدس

من أولى الصلوات التي يتعلّمها المؤمن في الكنيسة هي «قدّوس اللّه، قدّوس القوي، قدّوس الذي لا يموت ارحمنا» ويُعلن فيها أنّ اللّه الثالوث هو «القدّوس»، وهو وحده قدّوس. تبدو هذه الصفة موقوفة على اللّه، لكنّها تُنسب مرارًا إلى أمور أخرى؛ فإنّنا نقول إنّ الأناجيل مقدّسة، ونحن مدعوّون لأن نكون قدّيسين، كما أن الهيكل مقدّس أو الأسبوع مقدّس أو أنّ الأواني الكنسيّة مقدّسة... يشتقّ اللفظ السامي «قوديش»، الذي يعني الشيء المقدّس والقداسة، من مصدر يفيد «القطع أو الفصل»، ويوحي بفكرة المنفصل عن الاستعمال العادي. فالأشياء المقدّسة لا يجوز لمسها أو الاقتراب منها إلاّ بمراعاة بعض شروط خاصّة بالطهارة الطقسيّة. لكن الكتاب المقدّس يُعطي مفهومًا أعمق للقداسة:فهو يعرّف القداسة بالرجوع إلى مصدرها عينه، اللّه الذي من لدنه تُستمدّ كلّ قداسة. ويعرض الكتاب المقدّس المشكلة الخاصّة بطبيعة القداسة التي هي مشكلة سرّ اللّه واشتراك البشريّة فيها، فتتّخذ هذه القداسة أولاً طابعًا خارجيًا بالنسبة للأشخاص والأماكن والأشياء التي تجعلها «مقدّسة» ولا تصبح حقيقيّة إلاّ بموهبة الروح القدس ذاته، وعندئذٍ تنتشر المحبّة التي هي اللّه نفسه (١يو٤:٨) بانتصارها على الخطيئة التي كانت تحول دون إشعاع قداسته.

العهد القديم:

تُطلق صفة «قدّوس» على اللّه «لأنّ الربّ إلهنا قدّوس»، (مز٩٩:٩) وصفة «قدّيس» أو «مقدّس» على كل أمر آخر (خر ٣٠:٢٥؛ لاوي ١٠:١٣؛ مز ١١:٤؛ أشع ٤٨:٢). فماذا نعني بهذا التمييز، وماذا يعني ان اللّه قدّوس؟ هذه الصفة الأساسيّة التي تميّز اللّه نفسه ليست عبارة عن انفصال وسموّ فحسب، بل تتضمّن كل ما يملكه اللّه من غنى وحياة وقدرة... وهي بالتالي تعبّر عن المطلق في اللّه.

بغيرته على حقه المطلق في العبادة والطاعة، يريد اللّه أنّ يعترف الناس بقداسته وأن يعاملوه باعتباره الإله الواحد الحقيقي، فيعلن قداسته الذاتية عن طريق البشر (خر٢٠:٢–٥). كما يحتم ان لا يُمتهن اسمه القدوس (لاو٢٢:٣٢).

لهذه الغاية اختص اللّه نفسه ببعض الأماكن (أرض، معبد،...) والأشخاص

العدد ٢٠٠١/٢٨

الأحد ١٥ تموز

آباء المجمع المسكوني الرابع

الشهيدين كيريكس ويوليطة

اللحن الخامس

إنجيل السَحَر السادس

(كهنة، أنبياء...)، والأشياء (تقدمات،ثياب...) والأزمنة، تُكرّس له بواسطة مراسيم دقيقة، وتكون بالتالي محرّمة على الاستعمال العادي. كل هذه الأشياء مقدّسة ولكن قداستها تكون بمقدار علاقتها باللّه. فكل شيء للّه:«للربّ الأرض وملؤها، المسكونة وكل الساكنين فيها» (مز٢٤:١). وإذا اختار اللّه بعض الأماكن والأشخاص لإعلان قداستها، فهذا لا ينفي صفة القداسة عن الأماكن والأشخاص الأخرى، لأنها تخصه، ولا يمكن حبس اللّه في الأماكن التي اختارها هو لنفسه، ولا يمكن ربط القداسة بمكان أو بشخص أو بشيءٍ معيّن لأنها من قداسة اللّه.

هكذا فقد اختار اللّه شعبًا معينًا ليعلن فيه قداسته، وقد أكد لشعبه هذا أن هذا الحق ليس مطلقًا، فالشعوب الأخرى هي له أيضًا: «ألستم لي كَبَنِي الكُوشِيِّين يا بَني إسرائيل يقولُ الربُّ. أَلَم أُصعِدْ إسرائيلَ مِن أرضِ مِصرَ والفلسطينيّينَ مِن كفْتورَ والآراميّينَ مِن قِير» (عاموس٩:٧). إلاّ أنّ هذا الاختيار يفرض على الشعب السلوك وفق قداسة اللّه (لاو٢٢:٣١-٣٣؛ تث٧:١-٦). وترتكز قوة هذا الشعب لا على الجنود أو على سياسة ماهرة، ولكن على إيمانه باللّه «قدّوس إسرائيل» (إشع٧:٩)، وعليه أن يطهّر نفسه، أي أن يغتسل من نجاسة تتنافى مع قداسة اللّه، استعدادًا لمشاهدة التجليات الإلهية أو الإشتراك في العبادة (خر١٩:١٠-١٥). ولا بدّ لإرضاء الله من القيام بأفعال العدل والطاعة والمحبة (إشع ١:٤-٢٠؛تث٦:٤-٩).لذلك فالطهارة المطلوبة ليست الطهارة الطقسية فقط، بل القداسة التي يعيشها الإنسان وفق الفروض العديدة العائلية والاجتماعية، مع عدم إهمال الطقسية منها، تلك الفروض المنصوص عنها في الشرائع المختلفة (لاو١٧ إلى ٢٧). من هنا تأتي دعوة اللّه لشعبه: «كونوا قدّيسين لأني قدوسٌ أنا الربُّ إلهكم» (لاو ١٩:٢؛ ٢٠:٢٦).

العهد الجديد:

إذا كان اللّه قد أعلن قداسته في ظهوراته، فقد أعلنها لنا في العهد الجديد في ابنه الوحيد يسوع المسيح واشركنا فيها بواسطة روحه القدّوس.

ترتبط قداسة المسيح ارتباطًا حميمًا ببنوّته الإلهية وبحضور روح اللّه فيه إذ حُبل به بالروح القدس، و«القدّوس المولود منكِ يُدعى ابن اللّهِ» (لو١:٣٥). وأثناء اعتماده من يوحنا ينال «الابن الحبيب» مسحة الروح القدس (لو٣:٢٢؛أع١٠:٣٨). وعند طرده الأرواح النجسة تُعلن الشياطين أنه «قدّوس اللّه» و«ابن اللّه»(مر١:٢٤:٣؛١١:٣). وقد اصبح هذان التعبيران مترادفين (يو٦:٦٩؛ راجع متى١٦:١٦). وأمام المسيح يشعر الإنسان أنه خاطئ كمثل ما يشعر به أمام اللّه (لو٥:٨؛ أشع٦: ٥).

المسيح «عبد الرب القدوس » (أع٤:٢٧و٣٠) احتمل الموت مع أنه هو ملك الحياة، «لذلك رفعه اللّه» (في٢:٩). وإذ قام من بين الأموات بحسب روح القداسة (رو١:٤) فإنه ليس من هذا العالم (يو١٧:١١). وعليه،فالجالس عن يمين اللّه (مر ١٦:١٩) يسوغ أن يُسمى «القدّوس»، مثلما يطلق هذا الإسم على اللّه (رؤ٣:٧؛ ٦:١٠). فقداسة المسيح هي إذاً من نوع آخر غير تلك القداسة النسبية التي يتمتع بها قديسو العهد القديم. إنها تتوحد مع قداسة الله، أبيه القدّوس (يو ١٧:١١). وهي تدفعه إلى أن يحبّ خاصته لدرجة أنه يشركهم في مجده الذي يقبله من الآب وأنه يبذل حياته من أجلهم. هكذا يظهر ذاته قدّوسًا: «أقدّس أنا ذاتي... ليكونوا هم أيضًا مقدَّسين»

الإنجيل

(متى٥: ١٤-١٩)

قال الربُّ لتلاميذهِ أنتم نورُ العالَم. لا يمكنُ أن تَخفى مدينةٌ واقعةٌ على جبل* ولا يُوقَد سِراجٌ ويُوضَع تحتَ المكيال لكنْ على المنارة ليُضيءَ لجميع الذين في البيت* هكذا فليُضئ نورُكم قدَّامَ الناس ليرَوْا أعمالَكم الصالحةَ ويُمَجّدوا أباكم الذي في السموات. لا تَظُنّوا أنّي أتيتُ لأَحُلَّ الناموسَ والأنبياءَ إنّي لم آتِ لأَحُلَّ لكن لأُتمّم *الحقَّ أقول لكم إنَّهُ إلى أنْ تَزولَ السماءُ والأرضُ لا يزولُ حَرفٌ واحدٌ أو نُقْطةٌ واحدةٌ من الناموس حتّى يَتِمَّ الكلُّ* فكلُّ مَن يَحُلَّ واحدةً من هذه الوصايا الصغارِ ويُعَلّمُ الناسَ هكذا، فإنَّهُ يُدعَى صغيرًا في ملكوتِ السموات. وأمَّا الذي يعمَلُ ويُعلِّمُ فهذا يُدعَى عظيمًا في ملكوت السموات.

تأمل

ثَمّةَ أُناسٌ ممّن يزاولون مهامَّ زمنية ويحملون، في أغلب الأحيان، على ما يرتدون من ثياب علامةَ الصور الملكية، يلقون الاحترام بالنظر إلى هذا الواقع من أعين الجميع، فلا يرضون بأن يُقدموا على ما من شأنه أن يحطّ من قدر الثياب التي تحمل العلامات الملكية. وإذا ما

حدّثتهم نفسهم بالقيام بهذا الأمر،فإنّ هناك من يردعهم عنه. وإذا رام هذا أو ذاك أن يسيء معاملتهم، فإنّهم يجدون في ما يرتدون من ثياب ضمانة كفيلة بأن تردأ عنهم كل أمر مشين. أمّا الذين يحملون دومًا المسيح لا منقوشًا على ثياب بل في نفوسهم، ومع المسيح، أباه وحضورَ الروح القدس، فحريّ بهم حقًا أن يُبرهنوا عن ثقةٍ متينة،مُظهرين أمام الجميع، باستقامة مسلكهم ومراقبة حياتهم، أنّهم يحملون الصورة الملكية.

فكما أنّ الجميع يعترفون بالذين يعلّقون على ثيابهم الصور الملكية، كذلك نحن الذين لبسوا المسيح دفعةً واحدة واستحقّوا أن يمتلكوه على الدوام، نستطيع، اللّهم إذا ما كان لنا في الأمر أدنى رغبة، وحتى من غير أن نتفوّه ببنتِ شفة، أن نُظهرَ بواسطةِ استقامة حياتِنا قُدرةَ ذاك الذي يسكُن فينا. وكما أنّ تهدُّل ثيابكم وبريقَها يجذُبان كلَّ الأنظار،كذلك يُمكنكم، اللّهم إذا ما رغبتم في ذلك، وعن طريق مسلك واجتهاد بحسب اللّه وبشرط أن تحافظوا على بريقِ هذا الثوب الملكيّ على نحوٍ أشدَّ ممّا هو عليه الآن، أن تجتذبوا إليكم كل الذين يرونكم وأنتم تظهرون الحميّة عينها وتمجّدون المعلّم.

(يو ١٧: ١٩–٢٤).

ويصير المؤمنون قديسين في المسيح بالاشتراك في حياة المسيح القائم من بين الأموات بالإيمان والمعمودية التي تمنحهم «المسحة الآتية من القدوس» (١كور ١:٣٠؛ أف ١:٢٦:٥؛يو٢:٢٠)بحلول الروح القدس فيهم (١كور٣:١٦–١٧؛أف ٢:٢٢).

ويقوم الروح القدس بالدور الرئيسي في تقديس المسيحي. فهو الذي يغدق عليه المواهب الروحية، وحضوره الثابت في نفوس المؤمنين يجعل من أجسادهم «هيكل الروح القدس»، و«هيكل الله» (١كور ٦:٢٠؛ ٣: ١٦–١٧)، وهم في شركة حقيقية معه (٢ كور ١٣:١٣). كما أن «كل الذين ينقادون بروح اللّه فأولئك هم أبناء اللّه» (رو٨:١٤–١٧)، يحملون دومًا ينبوع القداسة الإلهية في ذواتهم.

القديسون إذًا هم جميع المؤمنين، الذين بالروحِ القدس يشتركون في ذات قداسة اللّه، ويؤلفون «الأمة المقدسة» و«الكهنوت الملوكي» و«يكوّنون الهيكل المقدس» (١بط ٢:٩؛ أفس٢:٢١). إلاّ أن ذلك يتطلب منهم قطع الصلة بالخطيئة، والتصرفات الوثنية (١تسا٤:٣) وأن يسلكوا «حسب القداسة الآتية من لدن اللّه، لا بحسب الحكمة البشرية» (٢كو٢:١٢؛ راجع ١كو٦:٩–١١؛ أف ٤ :٣٠؛ ٥:١؛ تيط٣:٤–٧). فالمسيحي قد صار خاصة المسيح ويجب عليه أن يشاركه في آلامه ويتمثل به في موته فيبلغ معه القيامة من بين الأموات (في٣:١٠–١٤).

المسيح الدجال

ترد عبارة «المسيح الدجّال» أو «ضد المسيح» كثيرًا في كتابات القديس يوحنا الإنجيلي في العهد الجديد (١يو٢:١٨و٢٢، ٤:٣، ٢يو٧). الترجمة الحرفية للأصل اليوناني Anti-Christos هي «ضد المسيح»، والمقصود بهذه العبارة أي شيء أو شخص مضاد للمسيح. كل قوة مادية أو معنوية أو شخص أو سلوك أو ممارسة تعمل عكس المسيح وتعاليمه وتبعدنا عن المسيح يمكن تسميتها «ضد المسيح» أو «المسيح الدجّال».

الرسول بولس يتوقع ظهور (صورة) المسيح الدجّال قبل المجيء الأخير للمسيح والدينونة العامة. يقول: «لا يخدعنّكم أحد على طريقة ما لأنه لا يأتي (المسيح) ان لم يأتِ الارتداد أولاً ويُستعلن انسان الخطيئة ابن الهلاك المقاوم والمرتفع على كل ما يُدعى إلهًا أومعبودًا، حتى انه يجلس في هيكل الله كإله مُظهرًا نفسه أنه إله… وحينئذٍ سيُستعلن الأثيم الذي الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه، الذي مجيئه بعمل الشيطان، بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة، وبكل خديعة الإثم في الهالكين، لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا» (٢تسا ٢: ٣–١٠).

الإنجيلي يوحنا يصف المسيح الدجال Antichrist على أنه «وحشٌ (التنين) طالعٌ من البحر» (رؤ ١٣: ١) وان العديد يسجدون له. في هذا الوصف المليء بالتعابير الرمزية يُقدَّم المسيح الدجال على انه المضاد لله، على أن قوته وقدرته من الشيطان. يُقدَّم كرئيس عسكري يمارس السلطة والقوة في العالم، ويشن الحرب على المؤمنين هازمًا بعضهم. لكن هذا «الوحش» يظهر في الأخير مقيَّدًا وملقى في «بحيرة النار المتّقدة بالكبريت» (رؤ١٩:٢٠).

يقول القديس يوحنا الدمشقي (القرن الثامن) في كتابه «عرض الإيمان القويم» أن لاستعمال تعبير «المسيح الدجال» في الكنيسة الأرثوذكسية وجهين: الأول عمومي، ويستعمل لوصف أي شخص يعلم

تعليمًا مغلوطًا حول يسوع المسيح: «من هو الكذّاب إلاّ الذي ينكر أن يسوع هو المسيح. هذا هو ضد المسيح الذي ينكر الآب والإبن. كل من ينكر الإبن ليس له الآب أيضًا ومن يعترف بالإبن فله الآب أيضًا» (١يو٢: ٢٢و٢٣).والثاني بحسب تعبير الدمشقي: «ولكن بمعنى أضيق وخاص، فإن هذا الذي سيأتي في منتهى الدهر هو المسيح الدجال». بعد أن تتم بشارة الإنجيل إلى كل العالم «حينئذٍ سيُستعلن الأثيم الذي الرب يبيده» (٢تسا ٢: ٨ و ٩ و١٠). بالنسبة للدمشقي الشرير سيظهر بصورة إنسان «كثمرة زنىً ويأخذ كل قوة الشيطان... في بداية حكمه أو عبوديته يمثل دور قداسة، ولكن عندما يسود سوف يضطهد كنيسة الله ويظهر كل شروره». المسيح سوف يدمِّر المسيح الدجال عند عودته في نهاية العالم.

ماذا عن المقالات الصحافية التي تتحدث عن ظهور المسيح الدجال؟

لقد ظهرت عدة مقالات تتحدث عن المسيح الدجال والصقت صفة المسيح الدجَّال ببعض الأشخاص مثل الإمبراطور نيرون أو آريوس الهرطوقي أو غيره. كذلك نسمع من وقتٍ إلى آخر عن ظهور المسيح الدجال في أماكن عدَّة. في الحقيقة يمكننا القول ان كل ما يخرِّب عمل المسيح هو «ضد المسيح» وبالتالي المسيح الدجَّال لأنه كما يقول الرب «من ليس معي فهو عليَّ» (متى ١٢: ٣٠). وإذا أردنا ربط مجيء المسيح الدجال بمجيء الرب يسوع في اليوم الأخير، عندها يصبح الكلام عن توقيت معيَّن لمجيء المسيح الدجال غير واقعي لأنه لا أحد يعرف مجيء الرب يسوع كما علَّمنا هو (أع١:٧). أما ربط الموضوع بالآخرة فهذا أمر نعيشه يوميًا لأن لا أحد منَّا يعرف يوم موته.الآخرة بالنسبة لنا،يوم مماتنا، ونحن مدعوون لأن ننتبه لكل ما يبعدنا عن المسيح. فإذا كان ما نقرأه وما نشاهده وما نسمعه أو ما نتكلَّم به أو نتكلَّم معه يبعدنا عن المسيح فهذا هو المسيح الدجال الذي يحرمنا المسيح والملكوت. «أيها الأولاد هي الساعة الأخيرة، وكما سمعتم ان ضد المسيح يأتي، قد صار الآن أضداد للمسيح كثيرون. من هنا نعلم انها الساعة الأخيرة... من هو الكذّاب إلاّ الذي ينكر ان يسوع هو المسيح.هذا هو ضد المسيح الذي ينكر الآب والإبن»(١يو٢: ١٨و٢٢). كل ما يبعدنا عن الرب يسوع هو «ضد المسيح»: «امتحنوا الأرواح هل هي من الله لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم. بهذا تعرفون روح الله. كل روحٍ يعترف بيسوع المسيح انه قد جاءَ في الجسد فهو من الله.وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح انه قد جاء في الجسد فليس من الله. وهذا روح ضد المسيح الذي سمعتم انه يأتي والآن هو في العالم» (١يو ٤: ١–٣). **الآن هو في العالم**، أي ان كل وقت هناك من أو ما يبعدنا عن المسيح لأن الآخرة الشخصية هي موت الإنسان. الدعوة أن نكون متنبهين قبل أن يوافي الموت وأن لا نكون وقعنا في حبل المسيح الدجال، أي ضد المسيح.

عيد مار الياس

بمناسبة عيد القديس المجيد ايلياس النبي التسبيتي يترأس سيادة راعي الأبرشية خدمة صلاة الغروب عند السابعة من مساء الخميس ١٩ تموز ٢٠٠١ في كنيسة دير مار الياس بطينا، وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الجمعة ٢٠ تموز ٢٠٠١ في كنيسة مار الياس في المصيطبة.

لهذا السبب قال المسيح: «ليضيء نوركم قدّام الناس ليرَوا أعمالكم الصالحة ويمجّدوا أباكم الذي في السموات». أرأيت كيف أنّه يدعونا إلى بعث النور الذي فينا ليس فقط بواسطة الثياب بل عن طريق الأعمال أيضًا. فبعد أن قال: «ليضيء نوركم»، أضاف: «ليَروا أعمالكم الصالحة». فالنور الذي يتحدّث عنه لا ينحصر في المعنى الماديّ للكلمة، بل يضيّء نفوسَ المحدّقين به وعقولهم. إنّه يبدّد ظلام الشرّ ويحثّ الذين يتقبّلونه على أن يشعّوا بنورهم الخاص، ويقتفوا الفضيلة.

فليكن نوركم ساطعًا بحيث لا ينيركم أنتم فقط، بل يشعّ أيضًا أمام الناس الذين هم بحاجة إلى الاستنارة به. فكما أنّ النور الماديّ يبدّد الظلام ويتيح للذين يسيرون على الطرقات المادّية المضيّ باستقامة، كذلك أيضًا النور العقلي الصادر عن المسلك السليم يُنير الذين أعمى الضلالُ بصر نفسهم، فتاهُوا عن رؤية الفضيلة، ويزيل التئام أجفانهم منقّيًا عيون أذهانهم ومعيدًا إيّاها إلى الطريق المستقيم، فتسلك من الآن فصاعدًا سبيل الفضيلة.

القديس

يوحنا الذهبي الفم